العسكرية الأميركية المباشرة مع دعم ومساعدة أكبر عدد ممكن من الأدوات المحلية تحت قيادة وزعامة أميركا، بدل التركيز والاعتماد فقط على حلفاء محليين أقوياء، على أساس منطق «مبدأ نيكسون». وهكذا بدأت الولايات المتحدة تبحث في إعادة ترتيب نظام أمني جديد في الشرق الأوسط باعتبارها «مركز الزعامة وعليها تحمل أعباء هذا الدور»(٤). فاستبدلت دور الشاه بدور عسكري مباشر، عن طريق إبداء استعدادها للتدخل العسكري المباشر، بواسطة قوات التدخل السريع والعمل على تشكيل إطار للتعاون الأمني في المنطقة تحصل بموجبه على تسهيلات وقواعد عسكرية وعلى الاستعانة بأدوات محلية، مع التركيز على دور هام لمصر والسعودية، فضلاً عن الردع الاسرائيلي القديم.

والمنطلقات الأساسية لهذا الاتجاه ليست جديدة بالنسبة للولايات المتحدة، فهو يذكّر بالاتجاه الذي ساد في أواخر الخمسينات أي العودة إلى منطق القوة القديم.

قلق اسرائيل من تقلص دورها

إن اضطرار الولايات المتحدة إلى القيام بنفسها بضبط الأوضاع، سياسياً وعسكرياً، للدفاع عن مصالحها في المنطقة، كان لابد أن يقلص الدور الاسرائيلي. فالتحرك الأميركي المباشر من تقديم تعهدات وضمانات لبعض دول المنطقة والاشراف على عقد اتفاقيات، وتشكيل الترتيبات الدفاعية وخلق المناخ النفسي المناسب في الولايات المتحدة ذاتها، عن طريق إبداء النية في التدخل العسكري المباشر إذا اقتضت الضرورة، كل ذلك يزيل عن إسرائيل صفات الدولة الإقليمية الكبرى، ويرجع هذه الصفات إلى صاحبتها الأصلية، أي الولايات المتحدة، وبالتالي يقلل من دورها كرصيد استراتيجي.

والأحداث المتلاحقة في منطقة الخليج، على سبيل المثال، حيث تتركز أهم المصالح النفطية الأميركية، منذ الثورة الايرانية والحرب العراقية ــ الايرانية، أكدت بُعد اسرائيل عن مسرح الأحداث فيها، كما أكدت تحفظ الولايات المتحدة من الاستعانة بها، على الرغم من إبداء الأخيرة حماستها لتنفيذ أية مهمة تطلب منها(٥).

كان التحفظ الأميركي ناجماً وقتها عن عدة اعتبارات، ورد بعضها في تقرير للجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي، في أعقاب عرض اسرائيل استعمال قواعدها في إطار «التصدي للاتحاد السوفياتي»؛ إذ جاء في التقرير:

(أ) ان استعمال قواعد اسرائيلية قد يفسر على أنه تأييد أميركي لاسرائيل ضد العرب، أو تهديدٌ أميركي ضدهم.

(ب) ان هذه الخطوة ستؤثر على قدرة الولايات المتحدة القيام بدور الوسيط النشط لإيجاد تسوية للنزاع العربي ــ الاسرائيلي.

(ج) إن قاعدة أميركية في اسرائيل قد تصبح هدفاً حربياً، في حالة اندلاع حرب جديدة بين الدول العربية واسرائيل.

(د) ان الدول العربية التي تعارض، حتى الآن، منح الاتحاد السوفياتي قواعد في أراضيها، قد تغير موقفها بهدف خلق توازن مضاد للوجود الأميركي.

(هـ) ان استعمال قواعد اسرائيلية من شأنه أن يشوش علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية الصديقة للغرب، ويحرجها(٦).